التناوب الدلالي للصيغ الصرفية (الترادف بين الصيغ 1)

دراسات صرفية دلالية

د/ عبدالله البسيوني
قسم اللغة العربية
كلية اللغات– جامعة المدينة العالمية
شاه علم - ماليزيا

Al-Madinah International University
Shah Alma, Malaysia
Dr.abdallah@mediu.edu.my

نلحظ في الآيات السابقة أن كلمة (اسْتَوْقَدَ) و (استطاع) و (اسْتَعْمَرَ) و (استهزأ) على وزن (استفعل) جاءت بمعنى: (أوقد) و (أطاعوا) و (يهزؤون) (ويسخرون) على وزن (أفعل)؛ وذلك لموافقة معنى الآيات التي وردن بها؛ كما أشار إلى ذلك مجاهد، والقرطبي، وأبو حيان وصاحب اللباب وغيرهما من المفسرين [1].

وقد أكّد الصرفيون -كذلك- مجيء استفعل بمعنى أفعل قائلين: يقول رضي الدين الأستراباذي في شرحه لشافية ابن الحاجب: "تقول: استخرجت الوتد، ولا يمكن ههنا طلب في الحقيقة، كما يمكن في " استخرجت زيدا " إلا أنه بمزاولة إخراجه والاجتهاد في تحريكه كأنه طلب منه أن يخرج، فقولك أخرجته لا دليل فيه على أنك أخرجته بمرة واحدة أو مع اجتهاد، بخلاف استخرج" [2]؛ فجاء استخرجتُ بمعنى أخرجتُ؛ وهذا ما أكّده علماء اللغة المعجميون، والمعاصرون [3]؛ يقول الدكتور عبده الراجحي: "وقد يأتي استفعل بمعنى أفعل مثل: أجاب واستجاب – أيقن واستيقن" [4].

على أنَّ هذه الصيغ المزيدة حينما تقع في موضع المجرد فإنَّها إنْ عدمت الدلالة على تكثير معناه أو المبالغة فيه، فإنها لا تعدم الدلالة على تأكيده، كما يؤكد ذلك الرضي بقوله: اعلم أن المزيد فيه لغير الإلحاق لابد لزيادته من معنى، لأنها إذا لم تكن لغرض لفظي كما كانت في الإلحاق ولا لمعنى كانت عبثا، فذا قيل مثلا: إن أقال بمعنى قال، فذلك منهم تسامح في العبارة، ذلك عل نحو ما يقال: إن الباء في (كفى بالله) و " من " في (ما من إله) زائدتان لما لم تفيدا فائدة زائدة في الكلام سوى تقرير المعنى الحاصل وتأكيده، فكذا لابد في الهمزة في " أقالني " من التأكيد والمبالغة " [5].

ثانيا: تفـَعَّـل بمعنى أفعل:

ومن نماذج ذلك في القرآن على سبيل التمثيل والتوضيح لا الحصر:

أ- قوله تعالى: {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ} [الأعراف/ 167].

ب- وقوله: {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ} [إبراهيم /].

ذكر الطبري في تفسيره أن (تأذّن) هنا بمعنى (آذن)؛ فقال "تأذن"، "تفعَّل" من "آذن"؛ والعرب ربما وضعت "تفعَّل" موضع "أفعل"، كما قالوا: " أوعدتُه " "وتَوعَّدته"، بمعنى واحد. و"آذن"، أعلَمَ" [6]؛ واستدل على ذلك بقول الحارث بن حِلّزة:

---

[1] (?) ينظر: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن تأليف: القرطبي؛ تحقيق: هشام سمير البخاري، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية / الطبعة: 1423 هـ/ 2003 م: 9/56، وتفسير البحر المحيط، تأليف: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق: د/ زكريا عبد المجيد النوقي، د/ أحمد النجولي الجمل، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت، الطبعة الأولى 1422هـ -2001م، 1/ 112، واللباب في علوم الكتاب، تأليف: أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى- 1419 هـ -1998 م، 7/ 605 ينظر: المصدر السابق نفسه، وأحكام القرآن لابن العربي (محمد بن عبد الله الأندلسي) الناشر: دار الكتب العلمية: 3/18، وتفسير السراج المنير، تأليف: محمد بن أحمد الشربيني، دار النشر: دار الكتب العلمية ، 3/41، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تأليف: برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - 1415هـ - 1995م: 5/348.

[2] (?) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب تأليف: رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي، تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيى عبد الحميد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى: 1395 - 1975 م: 1/110.

[3] (?) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي (محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني) ، الناشر دار الهداية: 11/522، ولسان العرب لابن منظور مادة (س/خ/ر) (خ/ل/ا).

[4] (?) ينظر: التطبيق الصرفي- تأليف د / عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية [د. ط]، ص 41.

[5] (?) - شرح شافية ابن الحاجب لأبي الفضائل رضي الدين الحسن الاستراباذي: 1/ 83

[6] (?) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري (محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري) ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م: 16/526، وينظر: 13/ 204. وينظر: تفسير الفخر الرازي، (محمد بن عمر بن الحسين) ، دار النشر / دار إحياء التراث العربي: 19 / 67.

آذَنَتْنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ رُبَّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ

يعني بقوله: "آذنتنا"، أعلمتنا"

وقال ابن كثير: "وقوله: {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ} أي: آذنكم وأعلمكم بوعده لكم" [7] ، وقال في موضع آخر " {تَأَذَّنَ} تَفَعَّل من الإذن أي: أعلم، قاله مجاهد. وقال غيره: أمر" [8].

نلاحظ فيما سبق مجيء " تَفَعَّل " هنا بمعنى "أَفْعَلَ" عند المفسرين فقالوا: آذَنَ ربُّك وأَعْلَمَ. وإلى هذا المعنى مال كثير من اللغويين [9]؛ يقول أبو علي: {آذن} بالمدّ: أعلم. و{أذّن} بالتشديد: نادى. وقال قوم: آذن وأذن بمعنى أعلم؛ كما يقال: أيقن وتيقن [10]؛ وقد ذكر أبو علي الفارسي أنَّ الفعل (تأذن) في الآية السابقة ورد بمعنى (آذن) ، ووزن تفعـَّل من معانيه مطاوعة أفعل، " وهو يدل على الرغبة في حصول الفعل واجتهاده في سبيل ذلك، ولا يكون ذلك إلا في الصفات الحميدة مثل: تصبَّر – تشجَّع – تجلـَّد – تكرَّم " [11].

كما ذكر الإمام الفخر الرازي الترادف بين الصيغتين في قوله: " وقوله (تَأَذَّنَ) بمعنى آذن أي أعلم، وبناء (تفعَّل) هنا ليس معناه أنه أظهر شيئًا ليس فيه، بل معناه (فعل) " [12] ، فقد أجري مُجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله؛ ولذلك أجيب بما يجاب به القسم " [13].

وقد أكّد الثعالبي[14] مذهب أبي عليّ وصرّح بأن (تفعَّل) يكون بمعنى (أفْعل)؛ نحو تعلَّم بمعنى أعلَمْ؛ مستشهدا لذلك؛ بقول الشاعر:

تعـــلَّمْ أنَّ بعد الشـــــرّ خيراً وأنّ لهـــــــذه الغُمَرِ انقشـــاعاً [15]

انتهى كلامه "؛ وقال في معجمه: " ربما قالت العرب في معنى أفعَلْتُ: تفَعَّلْتُ؛ ومثله أوْعَدَني وتَوَعَّدني؛ وهو كثير" [16].

وقد عبر رضي الدين الاسترباذي عن سر هذا التبادل الدلالي بين هاتين الصيغتين؛ وذلك حين أشار قائلا: " وقولهم بمعنى أفعل نحو؛ (تخاطأ) بمعنى (أخطأ) مما لا جدوى له، لأنه إنما يقال هذا الباب بمعنى ذلك الباب إذا كان الباب المحال عليه مختصا بمعنى عام مضبوط بضابط فيتطفل الباب الآخر عليه في ذلك المعنى، أما إذا لم يكن كذا فلا فائدة فيه" [17].

المصادر والمراجع

- إبراهيم أنيس . الأصوات اللغوية ، مكتبة الأنجلو المصرية 1984م

---

7 (?) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي) ، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية: 1420هـ - 1999 م: 3/479.

8 (?) ينظر: المصدر السابق: 3/497.

9 - ينظر: مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر. الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، الطبعة طبعة جديدة، 1415 – 1995م، (أ/ذ/ن) ، و معجم مقاييس اللغة (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا) ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر الطبعة: 1399هـ - 1979م: (أ/ذ/ن) : 1 / 77، و لسان العرب لابن منظور (محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي) ، الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة الأولى: (أ/ذ/ن) ، وكتاب الكليات ـ لأبى البقاء الكفوي، ص 489.

10 - الجامع لأحكام القرآن الكريم- المعروف بتفسير القرطبي - تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت 671 هـ) ، دار النشر: دار الشعب - القاهرة، 7/ 309

11 - التطبيق الصرفي ص 39

12 - تفسير الفخر الرازي المعروف بالتفسير الكبير، دار النشر / دار إحياء التراث العربي، 15 / 34

13 - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل - تأليف / أبي القاسم جاد الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت 538 هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت 2/ 163

14 (?)ينظر: كتابه فقه اللغة وأسرار العربية فقه اللغة وأسرار العربية، تحقيق: ياسين الأيوبي، الناشر : المكتبة العصرية الطبعة الثانية، 1420 هـ / 2000 م. (61-فصل في أبنية الأفعال) ص410.

15 (?) البيت للقطامي (عمير بن شُييم (ت101ه)، في ديوانه: ص35، نقلا عن محقق الصاحبي في فقه اللغة العربي لابن فارس (أبي الحسن أحمد بن فارس)، ص170، وينظر: فقه اللغة وأسرار العربية ص410.

16 (?) ينظر: معجم مقاييس اللغة (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا) ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر الطبعة: 1399هـ - 1979م: (أ/ذ/ن) : 1 / 77. وكتاب الكليات ـ لأبى البقاء الكفوي، (أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي). تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - 1419هـ - 1998م، فصل (التاء) ص 489.

17 (?) شرح شافية ابن الحاجب لأبي الفضائل رضي الدين الحسن الاستراباذي: 1/ 104.

- الأصفهاني (ت 502 هـ) ، تحقيق / إبراهيم شمس الدين ، منشورات / محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان
- الألوسي . شهاب الدين السيد محمود البغدادي (ت 1270 هـ) . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، إدارة الطباعة المنيرية ، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان

الباقولي . أبوالحسن علي بن الحسين الأصبهاني . (ت 543هـ) ، كشف المشكلات وإيضاح المعضلات - تحقيق : د/ محمد أحمد الدالي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، مطبعة الصباح1415هـ - 1995م

- البيضاوي - ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي المتوفي 685هـ . تفسير أنوار التنزيل و أسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي ، دار الفكر – بيروت
- الجرجاني . الشريف علي بن محمد . التعريفات ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان[د.ت]
- الراغب الأصفهاني . أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل (ت 502 هـ). معجم ألفاظ مفردات القرآن الكريم - تأليف / العلامة أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب
- رضي الدين . أبو الفضائل الحسن الاسترابازي (ت 715 هـ)، شرح شافية ابن الحاجب - تحقيق د / عبد المقصود محمد عبد المقصود ، الناشر : مكتبة الثقافة الدينية ، الطبعة الأولى 1425 هـ - 2004 م
- رمضان عبدالتواب .الدكتور . التطور اللغوي ، مظاهره وعلله وقوانينه ، الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة ،و دار الرفاعي بالرياض 1404هـ - 1983 م
- الزبيدي . محمد مرتضى الحسيني . تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار النشر: دار الهداية
- الزمخشري . أبو القاسم جاد الله محمود بن عمر الخوارزمي (ت 538 هـ) . الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت
- سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت 180 هـ). الكتاب ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار النشر: دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى
- الصبان . محمد بن علي (ت 1306هـ)،حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك - تأليف : دار

إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي
وشركاه ، القاهرة [د0ت]
- أبو الفضل العسقلاني أحمد بن علي بن
حجر. الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق:
علي محمد البجاوي ، دار الجيل - بيروت ،
الطبعة الأولى 1412هـ - 1992م
- القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد
الأنصاري (ت 671 هـ) ، الجامع لأحكام
القرآن المعروف بتفسير القرطبي - تأليف: ،
دار النشر: دار الشعب - القاهرة
- محمد حسن جبل . الدكتور . أصوات اللغة
العربية ، الطبعة الثانية 1402 هـ / 1982م